أنا الرب شافيك

اسم الكتيب: **أنا الرب شافيك**

جمع وإعداد: **أنور داود**

(تم الاستعانة في الإعداد بمقال عن

الأمراض الجسدية والنفسية

لخادم الرب/ **د. حليم حسب الله**)

مراجعة: **خادم الرب د. نبيل عجيب والأخ بهجت عدلي**

تصميم الغلاف: **جيهان عائيد**

تنسيق فني: صفوت نظير

يطلب من مكتبة الإخوة – ٣ ش أنجه هانم - بشبرا

ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

والمكتبات الرئيسية

(في حالة طلب كميات بغرض التوزيع يُمنح خصم خاص)

(للمسيحيين فقط)

عزيزي ...

ربما تمر الآن بظروف مَرَضيَّة صعبة، ربما هذا يؤثر عليك ماديًا ومعنويًا، ربما لا تجد رفيقًا أو صديقًا يعينك وقت محنتك، وربما تخلق فيك هذه الظروف الكثير من التساؤلات. لهذا كانت هذه الرسالة القصيرة التي من خلالها نُقدم من كلمة الرب الإجابة عنها:

س١ : هل إصابة شخص ما بمرض، دليل على وجود الشَّر في حياته؟

يظن البعض خطأ أن فعل الخطية هو السبب الرئيسي والوحيد لكل الأمراض. بمعنى أن كل مَنْ يصاب بمرض فذلك نتيجة لعمل الشر، وهذا قصاصه. وفاتهم أن الأشرار يملأون الأرض ويتمتعون بصحتهم حتى إن آساف النبي غار منهم فقال: «لأني غِرتُ من المتكبرين، إذ رأيت سلامة

من الموت، لقد أعلن الأطباء في يوم الاثنين ٢٠١٠/٥/٢٤ أن كل أجهزة جسمها متوقفة تمامًا، ويجب على أسرتها أن تتوقع وفاتها أي لحظة. ولكن لأن «الرب في العُلى أقدر» (مز٩٣: ٤) وهو صاحب الكلمة الأخيرة فقد استجاب للصلوات الحارة التي صعدت من قلوب منكسرة وأرواح منسحقة، في كل اجتماعات القدِّيسين، داخل مصر وخارجها، وها هي الأخت الآن معافاة تمامًا، تُخبر بكم صنع الرب بها ورحمها، وليعلن الأطباء أن هذه معجزة إلهية بكل المقاييس وأن هذا «ما فعل الله» (عدد٢٣: ٢٣).

من القصص المعاصرة:

لا يستحيل على الرب شيء

فيما يلي الخبر من واقع مجلة ''ما فعل الله''

العدد الثالث عشر - يونيو ٢٠١٠

نقدم الشكر الكثير لله أبينا «أبوا الرأفة وإله كل تعزية ... الذي نجانا من موت مثل هذا، وهو يُنجي. الذي لنا رجاء فيه أنه سيُنجي أيضًا فيما بعد» (٢كو١:٣ و١٠). إذ نذكر هذه الرحمة التي تُضاف إلى مراحمه التي لا تزول، من أجل نجاة أختنا الفاضلة / فيوليت فوزي فهيم، زوجة الأخ الحبيب/ وليم نجيب زاهر باجتماع ''عين شمس'' القاهرة، التي مرضت فجأة بمرض خطير سبَّب لها غيبوبة كاملة، وكانت قريبة جدًا

الأشرار. لأنه ليست في موتهم شدائد، وجسمهم سمينٌ. ليسوا في تعب الناس، ومع البشر لا يُصابون» (مز٧٣: ٣-٥).

وحتى نحن نرى من حولنا الفجار والخطاة الذين تحدُّوا الله وعملوا ما لا يليق ضده، لكنهم يتمتعون بالصحة أفضل من مؤمنين أتقياء يحبون الرب! ومن كلمة الله نفهم أن الله يهتم بجميع خليقته فهو «يُشرق شمسه على الأشرار والصالحين» (مت ٥:٤٥)، «فإنه مُنعمٌ على غير الشاكرين والأشرار» (لو ٦:٣٥). وعلى هذا، فالإصابة بالمرض هي إحدى وسائل الله للتعامل مع الإنسان سواء للعقاب أو التأديب.

س٢ : هل يصاب المؤمن بالأمراض؟

في هذا العصر الكثير من البدع الدينية التي

تستنكر إصابة المؤمن بالمرض، وهذا الفكر يسبب قلقاً لكثيرين تاهوا وسط هذه الضلالات، قائلين: أين الحقيقة؟ وقد فاتهم أننا كبشر - مؤمنين كنا أو غير مؤمنين - خاضعين لمسببات المرض. كما أنهم تجاهلوا أبطالاً في الإيمان أصيبوا بالأمراض مثل:

- **أليشع**: «ومرض أليشع مرضَهُ الذي مات به» (٢مل١٣: ١٤). فهل كان مرضه مرتبطًا بخطإ فعله؟ إننا لا نجد في الكتاب ما يدل على ذلك.
- **تيموثاوس**: الذي قال عنه الرسول بولس: «الصريح في الإيمان» (١تي١:٢)، يكتب الرسول بولس له وصية طبيب* يقول فيها:

* ربما أوصى بها لوقا الطبيب أحد رفقاء بولس في الخدمة.

فهناك حالات مرضية شديدة لا يُحتمل فيها الوقت الطويل ولا الكلام الكثير.

- أثناء زيارتِك قدِّم المحبة بطريقة عملية، فهناك مرضى يحتاجون للمال، وهناك من لديهم المال ولكنهم يحتاجون لمن يقضي لهم حاجاتهم، فاحرص على قراءة الاحتياج وقت زيارتك وسارع بتسديده.

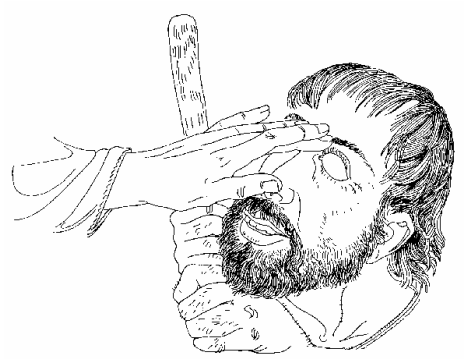

س ١٠ : كيف أزور مريضًا؟

- من فضلك اذهب مُصليًا لكي يجعل الرب زيارتك ذات فائدة لمَنْ يقودك الرب لزيارته.
- لا تركز على الهدية وانطباعه عنها قدر تركيزك على قضاء وقت إيجابي معه.
- دع المريض يتحدث، فالمُجرَّب يريد أذنًا تسمعه لا فمًا يعظه، وعادة المريض يريد أن يتحدث عن تاريخه المرضي وعن مراحم الرب معه وعن رحلة علاجه.
- لا تنشغل بالأحاديث الجانبية مع الآخرين عن الأخبار الحادثة وتكتفي بكلمتين للمريض عند الانصراف.
- استشِف الوضع من جهة وقت الزيارة

«لا تكن في ما بعد شرَّاب ماء، بل استعمل خمرًا قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة» (١تي٥:٢٣)، لاحظ القول: «أسقامك الكثيرة» ليس مرضًا بل أمراضًا.

- × **أبفرودتس**: الذي كانت له أوصاف روحية نادرة في كنيسة فيلبى يقول الرسول بولس عنه: «إنه مرِض قريبًا من الموت، لكن الله رحمهُ (أي شفاه)» (في ٢: ٢٧).
- × **تروفيمس**: مع أن الرب استخدم الرسول بولس في آيات شفاء كثيرة، لكنه كتب بنفسه قائلاً: «وأما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضًا» (٢تي ٤:٢٠).
- × **الرسول بولس نفسه** كانت له شوكة في الجسد عانى منها كل أيام حياته (٢كو ١٢:٧).

س٣: هل ذهاب المؤمن للطبيب وتعاطيه الأدوية هو نوع من عدم الثقة في الرب؟

إننا لا نخطئ إذا استعملنا الأدوية، والخطأ في استعمالها إن كانت بديلاً لثقتنا في الرب، الذي قال مرة: «أنا الرب شافيك» (خر١٥:٢٦). وقد كثرت الأسئلة مثل: لماذا لا أُشفى بالإيمان؟ ولماذا ألجأ إلى الطبيب وأنا لي الرب الشافي؟ وهل الرب لا يستطيع أن يشفيني؟ ... إلخ. وغيرها من الأفكار والأقوال التي تتردد على ألسنة الكثيرين. ومن المؤكد أن كثيرين يرجون جوابًا على هذه الأفكار. ومن هنا يمكننا أن نُجيب بالقول إننا نؤمن بالشفاء الإلهي، بل ونؤمن أن كل شفاء هو شفاء إلهي، فقد يتدخل الرب بصورة مباشرة دون تدخل الطبيب، عن طريق الصلاة «فصلاة الإيمان تَشفي المريض» (يع ٥: ١٤

مقدَّسة حيث أن الرب في هذا المكان''! فالرب لا يقوم بزيارات للمريض، لكنه يقيم معه إقامة دائمة! و قوة ذراعه يسبقها حنان قلبه. وهذا الأمر نجده بوضوح في الحالات التي شفاها الرب في أيام جسده فنذكر على سبيل المثال في إقامة لعازر من الموت أنه بكى مع الأختين قبل أن يقيم ميتهما، وعندما شفى الأصم العقد «رفع نظره نحو السماء، وأنَّ وقال له: "إِفَّثَا" أي انفتح» (مر ٧:٣٤). «أنَّ» لسبب ما عملته الخطية في الإنسان من نتائج ولسبب شفقته على حالة هذا الشخص الأصم الأعقد، ثم لم يكتف بالأنَّات والمشاعر، لكنه شفاه، فهو ليس كالبشر الذين يُظهرون العواطف لكنهم يقفون عندها ولسان حالهم ''العين بصيرة واليد قصيرة'' لكن الرب عينه بصيرة ويده قديرة!

يقترب من الرب بإيمان سيشفيه، ومن يُصلِّي لأجل مريض بإيمان فسيسمع لصلاته ويشفي المريض «وصلاة الإيمان تشفي المريض، والرب يُقيمه، وإن كان قد فعل خطيةً تُغفر له» (يع٥:١٥).

ليتك لا تشُكّ في محبة الرب لك وليتك لا تتفوه بكلمات الملامة والعتاب للرب فحاشا له أن يخطئ في معاملاته معنا، فنحن نعلم أن اليدين التي ثُقبتا حبًّا فينا على الصليب لن تُقدِّما لنا إلاَّ الجود والخير والصالح حتى وإن بدا في ظاهره عكس ذلك.

وإن كان الرب معنا في كل الأوقات إلا أنه في أوقات التجارب والأمراض نلمس قربه منا أكثر للدرجة التي قال فيها مختبر: ''إذا زرتَ مؤمنًا مُجرَّبًا اخلع حذائك من رجليك إذا أن الأرض

و١٥). وقد يتدخل الرب بصورة غير مباشرة من خلال الأطباء والأدوية، ونرى هذا واضحًا في كلمة الله. فلقد أوصى إشعياء النبي من جهة الملك حزقيا عندما كان مريضًا بالقول: «ليأخذوا قرص تينٍ ويضمدوه على الدَّبْل فيبرأ» (إش٣٨:٢١)، ولقد أوصى بولس الرسول تلميذه تيموثاوس بالقول: «استعمل خمرًا قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة» (١تي٥:٢٣). ولا ننسى قول الرب يسوع: «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيبٍ بل المرضى» (مت ٩: ١٢).

س٤: هل المرض المتوّارث في العائلة هو نوع من اللعنات التي حلت على هذه العائلة؟

يرى البعض أنه إذا أصيب أكثر من فرد في عائلة واحدة بنفس نوع المرض فهذا يعني أن لعنة الناموس قد حلَّت بهذا البيت مستندين على ما جاء

في سفر التثنية الأصحاح الثامن والعشرين. ويقولون: إن الشفاء من هذه اللعنة يتطلب صلوات وتذللاً وبكاءً حتى يتنازل الرب ويرفع اللعنة عن هذا البيت. وقد فاتهم أن الرب يسوع بموته على الصليب قد رفع لعنة الناموس تمامًا، فيقول الروح القدس: «المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنةً لأجلنا، لأنه مكتوب: ملعونٌ كل مَنْ عُلِّق على خشبة. لتصير بركة إبراهيم للأُمم في المسيح يسوع، لننال بالإيمان موعد الروح» (غل٣: ١٣ و١٤). وإذا قلنا: إن لعنة الناموس يمكن أن تحل على كل مَنْ لا يعيش الناموس الآن، فهذا إلغاء لتجسد ربنا يسوع المسيح وموته على الصليب وقيامته ... ومَنْ الذي يرضى بهذا؟!

شفاها إذ أن الكتاب ذكر صراحةً أن جميع الذين لمسوه نالوا الشفاء «وطلبوا إليه أن يلمسوا هدب ثوبه فقط. فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء» (مت ١٤:٣٦)، «وكل الجمع طلبوا أن يلمسوه، لأن قوة كانت تخرج منه وتشفي الجميع» (لو ٦:١٩).

لكن رغم تعاملنا مع الرب الآن بالإيمان إلاّ أن الرب لم يتغيَّر فـ «يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد» (عب ١٣:٨). فإذا كان الذين اقتربوا من الرب بإيمان شفاهم «فالجموع إذ علموا تبعوه، فقبلهم وكلَّمهم عن ملكوت الله، والْمُحتاجون إلى الشفاء شفاهم» (لو ٩:١١)، الذين اقتربوا بإيمان إليه لأجل مرضى يخصونهم «وإذا مفلوجٌ يقدمونه إليه مطروحًا على فراش. فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: ثق يا بُنَيَّ. مغفورةٌ لك خطاياك» (مت ٩:٢)، كذلك فإن مَنْ

س٩: هل توافقَني الرأي في أنه لو كنت في أيام الرب بالجسد لكنت شفيت من مرضي هذا حيث أنني رغم سؤالي الرب الشفاء، لكني أشعر كما لو أن السماء صامتة لا تشعر بآلامي؟

الحقيقة هي أن الرب في أيام جسده شفى جميع نوعيات المرض وكان هدفه من وراء شفاء جموع المرضى هو أن يتبرهن قدام غير المؤمنين به أنه ابن الله، لذلك شفى العظام (المفلوج)، وفتح العيون (فتح أعين عميان)، وشفى أمراض النساء (نازفة الدم)، والأمراض الجلدية (تطهير البُرْص)، وأمراض البطن (شفى حماة سمعان المحمومة)، والمخ والأعصاب والعقلية والنفسية (مجنون كورة الجدريين). باختصار شفى جميع الأمراض حتى الذين أتوا إليه بأمراض لم تكن مُكتشفه – كالأمراض المعروفة الآن – أيضًا

س٥: ما هي الأسباب التي لأجلها يرتب الرب للمؤمن أن يمرض؟

الأمراض وأسبابها:

ما أكثر الأمراض التي تصيب البشرية والتي تزايدت عبر القرون والسنين، وخاصة في عصرنا هذا الذي كثرت فيه الأمراض التي يطلق عليها أمراضًا مستعصية (رغم التقدم في العلوم الطبية) وهي الإيدز والسرطان والفشل الكلوي والسارس (الالتهاب الرئوي الحاد) وغيرها. لا يوجد مرض واحد بدون سبب، بل لكل مرض سبب، وربما أسباب.

في موضوعنا هذا سنتخذ من الكتاب المقدس أساسًا لحديثنا فكلمة الله هي النور الذي ينير لنا ويضيء أذهاننا لنعرف السبب. ولنتحذر من أن نتمسك بأحد الأسباب دون سائر الأسباب الأخرى.

أولاً: الخطية: الله لم يخلق الإنسان للمرض والتعب والموت، ولم يخلق المرض والتعب والموت للإنسان، لكن بسبب سقوط الإنسان الأول، آدم، في الخطية بمخالفته لوصية الله التي أوصاه بها، ولكونه رأس الخليقة المنظورة، انفصل ومعه الخليقة عن الله مصدر حياته وسعادته وسروره وراحته، وصار مستعبدًا للشيطان الذي صار رئيس هذا العالم. وهكذا دخلت الخطية إلى العالم، وتسبَّبت في فساد كل شيء وبالتالي دخل المرض والموت. ولذلك في الأصحاح الخامس من سفر التكوين نقرأ نسل آدم، ويذكر عن كل واحد منهم أنه عاش ومات. لقد أصبح كل البشر عُرضة للإصابة بالمرض في عالم أفسدته الخطية. لا يوجد إنسان واحد غير معرَّض للأمراض. إن الخطية هي أساس دخول

الشخص يتوهم المرض، فهذا يحتاج إلى استشارة طبية نفسية.

العنصر الروحي مهم جدًا في العلاج وأيضًا في الوقاية، فمن العلاقة الصحيحة مع الله يستمد الشخص معونة تكفي لإزالة التوتر، ويستمد مشاعر الأمان والسلام الإلهي الرائع، والمفاهيم الصحيحة التي تؤكد له أنه بين يدي الرب، وحياته بين يدي إله صالح يهتم حتى بشعور رؤوسنا، ويمسك بزمام الحياة

«وأمّا أنتم فحتّى شعور رؤوسِكم جميعها محصاة»

(متى ١٠:٣٠)

«بل شعور رؤوسِكم أيضا جميعها محصاة. فلا تخافوا! أنتم أفضل مِن عصافِير كثِيرةٍ!»

(لوقا ١٢:٧).

النصيحة لمن يعاني من أوهام مثلي؟

ج: هناك حالة نفسية اسمها شعور كاذب بالمرض، وفيها الشخص يتوهم أن عنده أمراضًا وهو غير مصاب بها، وكلما سمع عن مرض يتوهم أنه مصاب به، وينتقل من مرض إلى مرض. وهذه الحالة تزداد مع التوتر والقلق والمخاوف والشعور بعدم الأمان.

- فإذا كانت هذه الحالة في الحدود الطبيعية التي لا تمنع الشخص من ممارسة حياته، ولا يقضي وقته مترددًا على عيادات الأطباء ومعامل التحاليل والفحوص المختلفة، فيمكن التعامل معها عن طريق التعامل مع النفس وإقناعها أنه مجرد شعور ليس له أساس من الصحة.
- أما إذا زاد هذا الشعور عن حده، وأصبح

المرض والتعب والشقاء لكل البشرية ... لكن تليها أسباب أخرى:

ثانيًا: سيادة الشيطان على العالم: لقد نُزعت السلطة من الإنسان بعد سقوطه في الخطية، وصارت ممالك العالم لإبليس (مت ٤:٨). إبليس عدو الله والْمُدمِّر لكل ما هو حسن، والذي لم يكتف بنشر الفساد على الأرض، وتحوُّل الناس عن الله مصدر حياتهم وراحتهم وسعادتهم، بل امتلك أجساد بعض الناس وأصاب آخرين بالمرض، مثل: المرأة المنحنية التي ربطها ثمانية عشر سنة ولم تقدر أن تنتصب البتة، والتي قال الرب يسوع عنها إن الشيطان ربطها تلك الفترة (لو١٣:١١-١٦)، كذلك الأخرس الذي عندما أخرج الرب الشيطان منه تكلَّم (مت٩:٣٣)، والغلام الذي قدَّمه أبوه للرب يسوع فلما أخرج

الشيطان منه «شُفي الغلام في تلك الساعة» (مت١٧:١٨)، ومجنون كورة الجدريين الذي صار عاقلاً ولابسًا وجالسًا عند قدمي يسوع بعد أن حرره الرب يسوع وأخرج منه لجئون (لو٨: ٢٦-٣٦).

وهذه الأمراض التي تُسببها الأرواح الشِّريرة لا يقدر الطب أن يتدخل فيها أو يقدم علاجًا لها. مع العلم أن الشيطان لا يقدر أن يفعل شيئًا إلا بتصريح من الله، كما حدث في تجربة أيوب المعروفة والوارد ذكرها في الأصحاحين الأول والثاني من سفر أيوب. ولا يجب أن يغيب عنا هذا الحق الواضح أن الشيطان لا سلطان له إطلاقًا على المؤمن لأن المسيح امتلكه روحًا ونفسًا وجسدًا فهو ليس ملكًا لنفسه بل لله (١كو٦: ١٩و٢٠).

¶ قد لا يتم الشفاء في الحال لكن نثق أن الرب يعطي للمؤمن معونة لاحتمال آلام المرض وهذا تتميمًا للوعد: «الرب يعضده وهو على فراش الضعف. مهَّدت مضجعه كلَّه في مرضه» (مز ٤١:٣).

س٨: نسمع هذه الأيام عن أمراض لم نكن نسمع عنها قبل ذلك مع تقدُّم الطب، هناك أمراض تودي بحياة الكثيرين في شهور وربما أيام. مشكلتي أنه مع كل المآسي التي أراها في قريبين أو بعيدين أشعر بالقلق على نفسي، فمع أي تعب ينتابني الظن أنه ربما هذه بداية جلطة أو شلل نصفي، لدرجة أنني أحيانًا أذهب للطبيب وأسبقه بالقول أخشى أنني أعاني من ... وإذ بالطبيب يُصدم من كلامي، لكن بعد التشخيص أجد الفحوصات تُثبت أنني سليم تمامًا. فما

ويجب أن نعرف أنه ليس كل مرض عقلي أو نفسي هو عمل شيطاني، لأن الجهاز العصبي - مَثَله مَثَل باقي أجهزة الجسد - عُرضة للإصابة بالمرض.

ثالثًا: ناموس الطبيعة: نحن نعيش في عالم متقلب تحدث فيه تغيرات كل يوم، فالطقس مثلاً يتغيَّر من حار إلى بارد إلى معتدل، والأجواء ملوثة في أغلب الأماكن ومملوءة بمسببات الأمراض مثل البكتريا والفيروسات والطفيليات، والفطريات وغيرها، فبدون الحيطة والاهتمام، نجد أنفسنا عرضة للإصابة بالأمراض: مَنْ يتعرض للهواء البارد هو عُرضة لنزلات البرد، ومَنْ يعيش في الأماكن الحارة يجدها موبوءة بأمراض الصيف كالكوليرا والنزلات المعوية. من جانب آخر هناك تغيرات تحدث للإنسان نفسه

ولا تسمع لهمسات العدو وتفشيله وتشكيكه في محبة الرب لك.

¶ ما أكثر آيات الشفاء التي أجراها الرب في حياة الكثيرين ولم يجد الطب تفسيرًا لما حدث سوى القول: ''حقًّا! إنها يد الله!''.

¶ هناك كثيرون في نفس ظروفك المرضية ونوع مرضك ويمجدون الله في بوتقة الألم فالمهم ما هو رد فعلك تجاه الألم «فإن كنا نتضايق فلأجل تعزيتكم وخلاصكم، العامل في احتمال نفس الآلام التي نتألم بها نحن أيضًا. أو نتعزَّى فلأجل تعزيتكم وخلاصكم» (٢كو ١:٦).

¶ انتظر الرب فإنه لن يُخزي منتظروه فقد يتأنى في الإجابة لكنه في وقته يسرع بها.

بمرور الزمن: فلا يمكن أن يحيا الإنسان طوال حياته شابًا، لكن لا بد مع مرور الأيام أن يصل إلى سن الشيخوخة بما فيها من متاعب وأمراض تسمى بأمراض الشيخوخة. خذ مثلاً لذلك، قيل عن إسحاق: «وحدث لما شاخ إسحاق وكلَّتْ عيناه عن النظر» (تك٢٧: ١)، وقيل عن داود الملك: «وشاخ الملك داود. تقدَّم في الأيام. وكانوا يُدثرونه بالثياب. فلم يدفأ» (١مل١: ١)، وغيرهما.

رابعًا: أسباب أخرى: وهناك سبب آخر وهو إدمان تعاطي المخدرات والكحوليات في الماضي، فيصاب المؤمن بالأمراض. وكذلك مَنْ يتعرضون لضربة شمس مثل ابن الشونمية (٢مل٤: ١٨-٢٠)، وآخرون يتعرضون لحوادث تصادم سيارات أو سقوط من مكان مرتفع مثل أفتيخوس الذي كان متثقلاً بنوم عميق فسقط من

س٧: أعاني من مرض من الأمراض المستعصية وبحسب رأي الأطباء لا أمل في الشفاء، هل من كلمة تشجيع؟

¶ ثقْ أن إلهنا هو صاحب الكلمة الأخيرة، قد يقول الطب كلمته لكن كلمة الله هي الأخيرة، التي لا يمكن أن يغيرها أحد.

ليك الكلمة الأخيرة مهما قالوا في كلام
عالي وإيدك قديرة وقلبك مليان حنان

¶ لا يوجد في قاموس الله القدير شيء اسمه ''أمراض مستعصية'' فلا يستحيل على الرب شيء، فغير المستطاع عند الناس مُستطاع عند الله.

¶ سلِّمْ الأمر برمته - بالصلاة - بين يدي الرب وهو يضمن النتائج ويفعل الصالح

الطابق الثالث وحُمل ميتًا (أع٢٠:٩). ونذكر أيضًا الحروب بكافة أنواعها: مسلحة، كيماوية، بيولوجية ... الخ.

خامسًا: أحيانًا كثيرة يقصد الرب من وراء المرض حفظ المؤمن من الكبرياء والتشامخ: مثلما حدث مع الرسول بولس الذي أعطاه الرب شوكة في الجسد فقال: «لئلا أرتفع بفرط الإعلانات، أُعطيت شوكةً في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمني، لئلا أرتفع» (٢كو١٢:٧)، لقد كرر القول: «لئلا أرتفع» مرتين لأنه أدرك الغرض من هذه الشوكة الواقية له، ولقد قال عنها لمؤمني غلاطية: «وتجربتي التي في جسدي» (غل٤:١٤).

سادسًا: يُرسل الرب المرض أحيانًا كوسيلة من وسائل التأديب: عندما تكلَّمت مريم وهارون

كلا، بل إن كان الرب يريد للبعض أن يرقدوا بسبب أمراض عضوية، فقد أراد لهؤلاء أيضًا أن يرقدوا بسبب أمراض نفسية ولا فرق بين هذا وذاك، وعلى أية حال «ما أبعد أحكامه (أي الله) عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء! لأنْ مَنْ عرف فكر الرب؟ أو مَنْ صار له مشيرًا؟ ... لأن منه وبه وله كل الأشياء. له المجد إلى الأبد. آمين» (رو ١١: ٣٣- ٣٦).

ونختم بالتوضيح أنه ثمَّة فارق بين الأمراض النفسية والعقلية لأن البعض يخاف من الذهاب للطبيب النفسي خوفًا من اتهامه بالجنون، لكن كما سبق وذكرت أن التعب النفسي له أسبابه وله علاجه وقد تكون مشكلة وأتعاب مؤقتة تنتهي مع العلاج.

بالسوء على موسى عبد الرب يقول الروح القدس: «فحمي غضب الرب عليها ... فالتفت هارون إلى مريم وإذا هي برصاء» (عد١٢: ٩ ،١٠)، ويقول الرسول بولس للمؤمنين في مدينة كورنثوس: «من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى، وكثيرون يرقدون. لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لَمَا حُكم علينا، ولكن إذ قد حُكم علينا، نُؤدَّب من الرب لكي لا نُدان مع العالم» (١كو١١: ٣٠-٣٢).

وهذا الأمر قد يشمل المؤمن كتأديب من الرب أو غير المؤمن كعقاب من الله، كما حدث في بيت فرعون كما هو مُعلَن في كلمة الله في سفر التكوين «فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة أبرام» (تك١٢:١٧).

سابعًا: قد يُرسل الرب المرض بغرض

١٧:٣٤). أما الشِّرير فأين إلهه الذي يُنجِّيه أو يُخلِّصه من النكبات؟!

كما أنه لا يمكننا أن نتوقع أن تكون حياة الإنسان - مؤمناً كان أو غير مؤمن - عبارة عن نغمة واحدة، لأن الوضع الطبيعي أن المشاعر تتغير بتغير الظروف وتستجيب لها. لذلك تقول كلمة الله: «فرحًا مع الفرحين وبكاءً مع الباكين» (رو١٢:١٥)، لقد بكى الرب يسوع وهو في طريقه إلى قبر لعازر، واهتزت مشاعره عندما رأى الأختين تبكيان (يو ١١: ٣٤ و٣٥).

تعرَّفتُ على مؤمنين قصد لهم الرب الإصابة بأمراض نفسية، ورأيت كم كانت قسوتها عليهم، لقد كانت حياتهم لامعة وشاهدة، وكانوا مشهودًا لهم من الجميع، ومنهم مَنْ رقد في الرب بسبب مرضه. تُرى هل هؤلاء هلكوا؟ أقول: كلا وألف

والكل يجتاز في ظروف الحياة المتغيرة، وكما يتأثر الخاطئ بالظروف المحيطة به ويتغيَّر مزاجه، هكذا المؤمن أيضًا. وإن التعرض للمشاعر المتغيِّرة هو واحد سواء للمؤمن أو غير المؤمن، فكما يقول داود: «كثيرةٌ هي نكبات الشرير» (مز٣٢: ١٠) يقول أيضًا: «كثيرةٌ هي بلايا الصديق» لكنه يضيف قائلاً: «ومن جميعها يُنجِّيه الرب»، هذا هو الفارق بين الاثنين، فالمؤمن له الرب ومواعيده أما الخاطئ فمن ذا الذي له؟ يقول المختَبِر: «طلبت إلى الرب فاستجاب لي، ومن كل مخاوفي أنقذني» (مز ٣٤: ٤)، وفي الضيقات يقول: «هذا المسكين صرخ والرب استمعه ومن كل ضيقاته خلَّصه» (مز ٣٤: ٦)، وفي الشدائد يقول: «أولئك صرخوا، والرب سمع، ومن كل شدائدهم أنقذهم» (مز

إعلان مجده: مثل: لعازر الذي من قرية بيت عنيا، عندما أرسلت الأختان مرثا ومريم للرب يسوع قائلتين: «يا سيِّد، هُوَذا الذي تُحبُّهُ مريضٌ» (يو١١: ٣) قال الرب يسوع عن مرضه: «هذا المرض ليس للموت، بل لأجل مجد الله، ليتمجَّد ابن الله به» (يو١١: ٤)، وكذلك المولود أعمى، عندما قال التلاميذ للرب يسوع: «مَنْ أخطأ: هذا أم أبواه حتى وُلد أعمى؟ أجاب يسوع: لا هذا أخطأ ولا أبواه، لكن لتظهر أعمال الله فيه» (يو٩: ٢ ،٣ ،٣٨)، وكانت آية تفتيح عينيه سببًا في إيمانه بالرب يسوع والسجود له.

ثامنًا: **لنشعر بالمُجرَّبين**: فيتم فينا ما جاء عن الرب: «لأنه في ما هو قد تألم مُجرَّبًا يقدر أن يُعين الْمُجرَّبين» (عب ٢: ١٨)، فمَنْ اجتاز ظروفًا مَرَضية يُقَدِّر ما يجتاز فيه الأشخاص

الذين يمرون بذات المرض.

تاسعًا: أوقات المرض هي أوقات اختلاء بالرب: أحيانًا يرتابنا الارتباك فنقصِّر في قضاء أوقات الشركة مع الرب، لكن في وقت المرض يكون هناك مُتسع من الوقت ونتفرغ من العمل والمشغوليات حتى بالخدمة، فليتنا نستثمر هذه الأوقات أفضل استثمار.

عاشرًا: لإشعارنا أننا في خيمة: مرات لا نشعر بالضعف لكن وقت الألم يتبرهن لنا ضعفنا وأننا في خيمة تتهالك مع الأيام.

حادي عشر: لنتوب ونرجع للرب: هناك كثيرون أخذوا أفضل قرار وهو الرجوع للرب وهم في ظروف مرض أو عمليات جراحية، ففي تلك الأوقات يمر الإنسان بلحظات صدق مع النفس فيها يرى خداع الحياة على حقيقته ويرى

لآخر، من فرح إلى حزن، ومن فرج إلى ضيق، ومن هدوء إلى اضطراب، ومن سلام إلى قلق والعكس. فمهما كانت حالة هذا المؤمن مرتفعة لا يجب أن نتوقع أن يعيش حياة مستقرة على الدوام، فهو كإنسان مُعرّض لحالات من اليأس والإحباط والهزيمة، مثل إيليا النبي الذي طلب الموت لنفسه (١مل١٩: ٤)، ويونان النبي الذي قال للرب «فالآن يا رب، خُذْ نفسي مني، لأن موتي خيرٌ من حياتي» (يون٤: ٣). وهذه كلها تعتبر حالات نفسية يمر بها أي إنسان ولا تعتبر مرضًا. أما الأمراض النفسية فهي كما ذكرنا، لها أسبابها وأعراضها وطرق علاجها.

ورُبّ سائل يقول: إذًا ما الفرق بين المؤمن وغير المؤمن في هذا الأمر؟ وللإجابة نقول: إن المؤمن والخاطئ يعيشان معًا على الأرض،

فالمتاعب النفسية تنتج بسبب المؤثرات المحيطة بنا والتي تغيِّر من أمزجتنا ونفسياتنا، ففي أوقات نشعر بالسعادة وأوقات أخرى نشعر بالحزن والكآبة بسبب حدوث أمر ما غير متوقع. ومثال ذلك الرب يسوع، النموذج الكامل، ففي بستان جثسيماني وقبل أن يُسلَّم للصلب قال للتلاميذ عندما ابتدأ يحزن ويكتئب: «نفسي حزينةٌ جدًا حتى الموت» (مت٢٦: ٣٧، ٣٨)

وهذا لا يعتبر مرضًا لكنه حالة نفسية، ربما جربها القارئ والكاتب أيضًا لأنها وقتية ولا تدوم. وإليك مثل آخر: الرسول بولس كتب للمؤمنين في فيلبي «لئلا يكون لي حزنٌ على حزنٍ» (في٢:٢٧).

وكل مؤمن مثل أي إنسان آخر عُرضة في هذا العالم المتغيِّر أن تتغيَّر مشاعره من وقت

نفسه على مقربة من النهاية لذلك يتخذ قرارات لها بعد أبدي منها التفكر في المستقبل الأبدي وماذا بعد الموت ومن ثم يقترب للرب لأن الإنسان عنده القناعة بأنه لا يستطيع أن يواجه الأبدية بدون المسيح حتى وإن قضى حياته في تدبير أموره الزمنية في استقلال عن الله.

س ٦ : ماذا عن الأمراض النفسية، هل من الممكن أن يصاب المؤمن بالأمراض النفسية أو العقلية؟

ج: للإجابة على هذا السؤال نقول، كما أن المؤمن عُرضة للإصابة بأمراض عضوية تصيب أجهزة الجسم كالجهاز الدوري أو الهضمي أو التنفسي، هكذا أيضًا هو عُرضة للإصابة بخلل أو اضطراب في الجهاز العصبي وذلك يسبب المرض النفسي. وبمعنى آخر: بما أن الجهاز العصبي هو كسائر الأجهزة العضوية الموجودة

في الجسد، وبما أن أي عضو في الجسد عُرضة للإصابة بالمرض، فبالتالي أي إنسان مؤمن كان أو غير مؤمن لا يوجد ما يمنعه من التعرض للإصابة بأي مرض من الأمراض العصبية، وبالتالي لا يوجد ما يمنع الإصابة بمرض نفسي أو عقلي.

لكن قد يقول قائل: إن المرض النفسي أو العقلي يختلف عن باقي الأمراض، فالذي يصاب بأي مرض في جسده لا يؤثر هذا المرض في علاقته مع الله لأنه في كامل قواه العقلية، لكن الأمراض النفسية والعقلية تؤثر على علاقة الإنسان بالله! ولهذا القائل نقول: بأن الخلل العقلي يبدأ في جزء من المخ فإذا تأثر مثلاً مركز السمع في المخ قد يؤدي هذا إلى هلاوس فيُصرّح المريض بأنه يسمع أصواتاً هي ليست حقيقية.

لكن هذا لا يعني أن الخلل قد أصاب سائر مراكز المخ؛ فإنه لا تزال هناك مراكز أخرى تعمل بطريقة صحيحة، وبالتالي ليس بالضرورة في المؤمن الذي يعاني مثلاً مما ذكرته أن يؤثر هذا على علاقته مع الله.

ومن جانب آخر هناك بعض الأمراض العضوية التي تؤثر مباشرةً على وظائف المخ مثل غيبوبة السكر، البولينا، الفشل الكلوي، التليُّف الكبدي، نزيف المخ، ارتجاج المخ ... وغيرها، في مثل هذه الحالات يفقد المريض وعيه وربما يصير في غيبوبة كاملة فلا يدري بما حوله.

إن المرض النفسي بصفة عامة ليس هو مجرد تعب نفسي كما يظن البعض، لكنه مرض، له مسبباته وأعراضه وطريقة علاجه. فهناك فارق كبير بين المتاعب النفسية والأمراض النفسية،